ميثاق

ثوابت الأمة





ميثاق ثوابت الأمة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

إبراهيم، محمد يسري

ميثاق ثوابت الأمة

تحرير: محمد يسري إبراهيم

القاهرة، دار اليسر ٢٠٢٥م.

٦٤ ص، ١٧ × ٢٤سم.

١- الأحكام (فقه إسلامي).

٢- الفقه الإسلامي.

٣- مقاصد الشريعة.

أ- العنوان

٢٥١,٢

دار اليسر للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه. يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية، أو إليكترونية؛ أو ميكانيكية، ويشمل ذلك: التصوير الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة؛ أو أقراص مضغوطة؛ أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك: حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

٢١ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة، الحي الثامن

مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٢ ٢٣٥٧٢٣٤٠ محمول: ٠١٠٦٢٢٧٦٢٠٨

خدمة عملاء: ٠١١١٨٠٠٦٠٦٠

www.dar-alyousr.com

Email: alyousr@gmail.com

info@dar-alyousr.com

ميثاق
ثوابت الأمة

تحرير

محمد سري إبراهيم

راجعه

نخبة من العلماء




بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على المبعوثِ بالحقِّ رحمةً للعالمينَ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ أجمعينَ، اللَّهمَّ آمين، أمَّا بعدُ:

فإنَّ أغلى وأعزَّ ما يتشرَّفُ بهِ مسلمٌ هو الإسلامُ، كيف لا وهو دينُ أنبياءِ اللهِ ومرسليهِ، وهوَ ما بعثَ اللهُ بهِ خاتمَ الأنبياءِ وإمامَ المرسلينَ، فهوَ الرسالةُ الخاتِمةُ المرضيَّةُ، وهو الدِّينُ المحفوظُ بحفظِ اللهِ تعالى إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها، تُبذلُ دونَهُ النفوسُ رخيصةً، ويُفدَّى بكلِّ غالٍ ونفيسٍ!

وأمةُ المسلمينَ التي هي خيرُ أمةٍ أُخرجتْ للناسِ قدْ تمالأَ عليها اليومَ مَنْ بأقطارها ليبدِّلوا دينَها، ويغيِّروا هُويتَها، ويَعِيثوا في ديارها فسادًا!

يحاولونَ أنْ يختلسوا منها دينها، وأنْ يستلُّوا منها صحيحَ فهمها لكتابِ ربِّها وسنةِ نبيِّها!

ويأبى اللهُ! ويأبى المؤمنونَ!

إنَّ المسلمينَ كما حفظوا القرآنَ والسنةَ فقدْ حفظوا فهمهما، وَوَعَوا أحكامهما، وقعَّدوا ذلكَ بقواعدَ مؤصَّلةٍ، وبضوابطَ مفصَّلةٍ، قرَّرها الأولونَ، وحملها مِن بعدِهم العلماءُ الصالحونَ، والعدولُ الربانيونَ، الذينَ ينفونَ عنِ

الإسلامِ تأويلَ الجاهلينَ، وانتحالَ المبطلينَ، وتحريفَ الغالينَ، بحمدِ اللهِ ربِّ العالمينَ!

إنَّ غايةَ أعداءِ الدينِ أنْ يُفهمَ القرآنُ على غيرِ وجههِ الذي أُنزلَ لهُ وعليهِ، وأنْ تُنزَّلَ أحاديثُ السنةِ على غيرِ ما سيقتْ وجاءتْ لبيانهِ، وأنْ تُزلزَلَ معاني ومصطلحات الدينِ، فيتحول التوحيدُ إلى وحدةِ وجودٍ، وترجعُ السننُ إلى عاداتٍ مجتمعيةٍ، وتنقلبَ الدعوةُ إلى الاستمساكِ بالوحيِ تطرفًا، والاتباعِ للسنةِ تشدُّدًا، والدعوةُ للإسلامِ كراهيةً، والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ اعتداءً، والجهادُ في سبيلِ اللهِ إرهابًا، والمناداةُ بحجابِ المسلمةِ رجعيةً، وتحكيمُ الشريعةِ جاهليةً؛ وتعظيمُ الصحابةِ عَصَبيَّةً!

يجري كلُّ ذلكَ تحتَ غطاءٍ منْ مصطلحاتٍ ساءت سمعتُها كتجديدِ الخطابِ الدينيِّ، والفهمِ العقلانيِّ، والفكرِ الوسطيِّ... إلى آخرِ قائمةٍ طويلةٍ مِن خِداعِ المصطلحاتِ حينًا، ومنْ تسويقِ الانحرافاتِ أحيانًا أُخَر!

ففي ظلِّ هذهِ الحربِ الفكريةِ التي تهدفُ إلى اختطافِ الإسلامِ باستلابِ مضامينهِ يصيرُ الإلحادُ فكرًا، وإنكارُ ثوابتِ الدينِ عقلانيةً، والتحللُ منْ معالمِ الحلالِ ومعاقدِ الحرامِ حريةً... إلى آخرِ قائمةٍ طويلةٍ منْ مصطلحاتِ الضَّلالةِ ومعاني الغِوايةِ!

فحقٌّ على المسلمِ اليومَ وفي كلِّ عصرٍ ومصرٍ أنْ يجهرَ بقولِ نبيِّ اللهِ إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦]. وأنْ يصدعَ بقولِ نبيِّ اللهِ هودٍ عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤].

وأنْ يُسْلِمَ وجهَهُ للهِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥].

ولا يتأتى هذا إلا بعلمٍ!

قالَ تعالى: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

فحقٌّ على كلِّ مسلمٍ أنْ يعلمَ فرضَ العينِ عليهِ منْ دينهِ، وحقٌّ على كلِّ مسلمٍ أنْ يتفقهَ في دينهِ، وفي الحديثِ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

وأولُ ما يبدأُ بهِ المسلمُ منَ العلمِ ما يجبُ العلمُ بهِ اضطرارًا من دينِ الإسلامِ، والعلمُ الذي لا يسعُ مسلمًا أنْ يجهلَهُ، ولا يجوزُ لمسلمٍ أن يفرِّطَ في طلبهِ ومعرفتهِ بحالٍ، وهذا العلمُ يستوي في معرفتهِ جميعُ المسلمينَ: العالِمُ والعاميُّ فيهِ سواء.

وهذا العلمُ منهُ ما هو اعتقادٌ قلبيٌّ كالعلمِ بوحدانيةِ اللهِ تعالى، ومنهُ ما يتعلَّقُ بأمرٍ عمليٍّ كالعلمِ بوجوبِ الصلاةِ، وهذا العلمُ القلبيُّ والاعتقاديُّ يتعلَّقُ بما يجوزُ وما يجبُ وما يحرمُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

وإنكارُ العلمِ الضروريِّ -الذي لا يسعُ مسلمًا أن يجهلَهُ وعليهِ انعقدَ إجماعُ الأمَّةِ- يعرِّضُ صاحبَهُ للخروجِ من المِلَّةِ، وذلكَ لأنهُ إنكارٌ لأمرٍ ظاهرٍ متواترٍ معلومٍ لدى الخاصِّ والعامِّ، وقدْ انعقدَ عليهِ الإجماعُ القطعيُّ.

ومنْ أجلِ حصرِ هذه المهماتِ العلميةِ الاعتقاديةِ والعمليةِ، مع ما تمسُّ الحاجةُ إلى بيانهِ من الأحكامِ التي يشوِّشُ عليها اليوم أعداءُ الإسلامِ، وما يقتضيهِ الظرفُ المعاصرُ من التوعيةِ ونشرِ صحيحِ الفهمِ، فقدْ حُرِّرتْ هذهِ الورقاتُ، نُصحًا للأمةِ، وذودًا عن حُرُماتِ الإسلامِ وكليَّاتهِ ومعاقدهِ، التي عليها قامَ صَرْحُهُ، وشُيِّدتْ أركانُهُ.

ومن منهجها أن تُذكرَ القضيةُ بعبارةٍ مختصرةٍ، وأنْ يلحقَها دليلُها على نحوها منَ الاختصارِ.

واللهُ تعالى المسئولُ أنْ ينفعَ بها عبادَهُ، وأنْ يجعلَها منْ صالحِ العملِ، وأنْ يثقِّلَ بها الميزانَ عندَ انقضاءِ الأجلِ، إنَّ ربَّنا جوادٌ كريمٌ، برٌّ رؤوفٌ رحيمٌ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

كتبه

محمد سري إبراهيم

الدوحة

السبت ١٤٤٧/٢/١ هـ

٢٠٢٥/٧/٢٦ م

أولًا: الإسلام

١

الدينُ الحقُّ الذي لا يقبلُ اللهُ دينًا سِواهُ، هو الإسلامُ الذي بعثَ اللَّهُ بهِ كلَّ نبيٍّ أرسلهُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

٢

بعدَ بعثةِ نبيِّنا ﷺ ودعوتهِ لا يقبلُ اللهُ دينًا إلا الإسلامَ الذي أنزلهُ على خيرِ الأنامِ ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٣

الإنسُ والجنُّ مخاطَبونَ ومكلَّفونَ جميعًا بالإسلامِ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا﴾ [الجن: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].

٤

حقيقةُ الإسلامِ: الاستسلامُ للهِ بالتوحيدِ، والبراءةُ منَ الشركِ، والإيمانُ برسالةِ النبيِّ ﷺ تصديقًا بخبرِهِ، وانقيادًا لأمرِهِ، واجتنابًا لنهيِهِ، وتَعبُّدًا بشرعِهِ.

قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [آل عمران: ٣١].

٥

كلُّ مسلمٍ مأمورٌ بالعملِ بجميعِ شرائعِ الإسلامِ وأحكامِهِ، لا يستثنى من ذلكَ أحدٌ، ولا يَخْرجُ عن ذلك وقتٌ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

٦

دينُ الإسلامِ ظاهرٌ ومنصورٌ، وباقٍ إلى قيامِ الساعةِ، وإنْ كادَهُ الكفارُ، وكرهَ المشركونَ!

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ [الطارق: ١٥-١٧].





ثانيًا: الأمةُ المسلمةُ

١

الأمةُ المسلمةُ بعربها وعجمها، وعلى اختلافِ أعراقها ولغاتها وألوانها، ومجتمعاتها وطوائفها- أمةٌ واحدةٌ، هُويتُها تنبعُ من عقيدتها، وهي آخرُ الأممِ وخيرُ الأممِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٢

خيرُ المسلمينَ جيلًا: الصحابةُ، ثمَّ التابعونَ، ثمَّ مَنْ اتَّبعهمْ بإحسانٍ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وهذا يشملُ كلَّ منْ رضي باللهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ورسولًا، ملتزمًا بالإسلامِ جملةً، ومحتكمًا لشريعتهِ انقيادًا، وبَرِئَ منْ كلِّ مذهبٍ منحرفٍ.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٣

كلُّ مسلمٍ لهُ منَ المحبةِ والنصرةِ بقدرِ ما فيهِ من الإيمانِ والطاعةِ، والمسلمونَ متفاوتونَ في قُرْبهم وبعدهم منَ السُّنَّةِ التي كان عليها النَّبيُّ ﷺ وأصحابُهُ، فالمسلمونَ أمَّةٌ واحدةٌ تتكافأُ دماؤهم، وهم يدٌ على من عاداهمْ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

٤

الروابطُ الإنسانيةُ بين المسلمين مَرْعيَّةٌ في حدودها التي لا تُحِلُّ حرامًا ولا تحرِّمُ حلالًا، ولا تتقدَّمُ على رابطةِ الأخوةِ الإيمانيةِ.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٥

مضتْ سنةُ اللهِ بعداءِ الكافرينَ للمسلمينَ، وبقتالهم لهم في كلِّ عصرٍ وحينٍ، ومضتْ سنتُهُ تعالى بأنَّ العاقبةَ في الدنيا والآخرةِ للمتقين.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].





ثالثًا: مصادِرُ ومناهجُ التلقِّي

١

القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النبويَّةُ الصحيحةُ هما الوحيُ المعصومُ الذي لا يتطرَّقُ إليهِ خللٌ ولا يداخلهُ باطلٌ، وهما الحُجَّةُ العليا والمرجعُ الأعلى للتلقي عنِ اللهِ ورسولهِ ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

٢

يعتقدُ كلُّ مسلمٍ أنَّ نصوصَ القرآنِ والسنةِ شاملةٌ للدِّينِ كلِّهِ، وأنها لا تتعارضُ مع العقلِ، وأنَّ حَقَّها التعظيمُ لقائِلها والتسليمُ لأحكامِها.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٣

إنَّ إجماعَ العلماءِ على حكمٍ أو أمرٍ شرعي حجةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ، والأُمَّةُ إذا أجمعت كانَ ما أجمعتْ عليهِ حقًّا.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٤

إلحاقُ ما لمْ يُنصَّ على حكمهِ بالمنصوصِ عليهِ لعلَّةٍ جامعةٍ هو القياسُ، وهو حُجَّةٌ عندَ جماهيرِ الأمَّةِ.

وبعدَ الكتابِ والسُّنةِ والإجماعِ والقياسِ هناكَ أدلةٌ مختلَفٌ فيها، وترجعُ -أيضًا- إلى الكتابِ والسنةِ.

ونقلُ مصدرِ التشريعِ منَ الوحي إلى الهوى، والقولُ على اللهِ بغيرِ علمٍ منْ مسالكِ أهلِ البدعِ والإلحادِ.

قال تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

٥

كلُّ ما وقعَ فيهِ الخلافُ بينَ العلماءِ فقد وجبَ رَدُّهُ إلى الكتابِ والسُّنةِ، مع الاعتذارِ عنِ المخطئِ منَ الأئمةِ.

قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].





رابعًا: مُجملُ الاعتقادِ

١

الشهادتانِ أولُ أركانِ الإسلامِ، واعتقادُهما والنطقُ بهما -إقرارًا بمعناهما- واجبٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، وبهما يدخلُ غيرُ المسلمِ في الإسلامِ.

وكما تضمنتْ شهادةُ (أن لا إلهَ إلا الله) إفرادَهُ تعالى بالعبادةِ وحدَهُ، ونفيَ استحقاقِها لأحدٍ دونَ اللهِ، فقدْ تضمَّنت شهادةُ (أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ) إفرادَهُ ﷺ بالاتباعِ يقينًا برسالتهِ، وتصديقًا لخبرهِ، وعملًا بأمرهِ، واجتنابًا لنهيهِ، وتَعبُّدًا بشرعهِ، وحُبًّا لشخصهِ ﷺ.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ﴾ [الأحزاب: ٦].

٢

وأركانُ الإسلامِ الباقيةُ -إقامةُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلًا- عليها بُني الإسلامُ، فَمَنْ جَحَدَ شيئًا منها فهو كافرٌ بإجماعِ أهلِ الإسلامِ.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٣

وأركانُ الإيمانِ ستةٌ هي: الإيمانُ باللهِ، وملائكتهِ، وكُتبهِ، ورُسلهِ، واليومِ الآخرِ، والقَدَرِ خَيرهِ وشَرِّهِ، فَمَنْ جَحَدَ شيئًا منها فقدْ كفر.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩].

٤

والدِّين والإيمانُ اعتقادٌ وقولٌ وعملٌ، يزيدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ، ومجموعُ الطاعاتِ هي العبادةُ التي يُحِبُّها اللهُ ويرضاها، والتي لا تُصْرَفُ إلا للهِ وَحْدهُ، فمنْ عَبدَ غيرَ اللهِ فقدْ أشركَ وكفرَ.

قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

٥

والإيمانُ بالغيبِ عقيدةُ المسلمينَ، اتفقتْ عليهِ كلمتُهم، واجتمعتْ عليهِ أئمتُهم، والغيبُ لا يعلمهُ إلا الله.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

٦

كلُّ مسلمٍ يعتقدُ جازمًا أنهُ لا ربَّ، ولا خالقَ، ولا رازقَ، ولا مُدَبِّرَ إلا الله سبحانه، هو المَلِكُ، ولهُ المُلكُ، وهو على كلِّ شيءٍ قَدِير.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

٧

كُلُّ مسلمٍ يعتقدُ أنَّ اللهَ تعالى لهُ الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العُلا، وأنهُ تعالى موصوفٌ بكلِّ كمالٍ، وكلِّ نقصٍ عليهِ محالٌ، وأنهُ ليسَ كمثلهِ شيءٌ بحالٍ!

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧].

٨

كلُّ مسلمٍ يعتقدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا اللهُ، ولا ينفعُ ولا يضرُّ، ولا يُرجى ولا يُخشى إلا الله جَلَّ في عُلاه.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ﴾ [المائدة: ٣].

٩

كلُّ مسلمٍ يعتقدُ أنَّ التحليلَ والتحريمَ لا يكونانِ إلا منَ اللهِ، فلا حلالَ إلا ما أحلَّهُ، ولا حرامَ إلا ما حرَّمهُ، ولا دينَ إلا ما شرعهُ!

قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

١٠

التحاكمُ إلى الوحي قرآنًا وسنةً فرضٌ شرعيٌّ، وعملٌ مَرضيٌّ، والتحاكمُ إلى غيرِ ما أنزلَ اللهُ رضًى واختيارًا كفرٌ وردَّةٌ ونفاقٌ لا تجتمعُ معَ الإيمانِ.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.

١١

وموالاةُ اللهِ ورسولِهِ والمؤمنينَ منْ أصولِ الدينِ، وأولى النَّاسِ بالموالاةِ أطْوَعُهمْ للهِ، ومن والى كافرًا لكفرِهِ فقدْ هدمَ الدين، وصارَ منَ الظالمين.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥٧].

١٢

ومنَ الإيمانِ بالغيبِ: الإيمانُ بالملائكةِ وأنهمْ عبادٌ مُكْرَمون، على الطاعةِ مفطورونَ، وعنِ العبادةِ لا يفْتُرونَ، والإيمانُ بهم إجمالًا ركنُ الإيمانِ، ويجبُ تفصيلًا بمنْ وردَ ذكرُهمْ في السنَّةِ والقرآنِ، تجبُ محبتُهم وتحرمُ عداوتُهم.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

ويؤمن كل مؤمن بوجود الجن كما أخبر الله تعالى، وأنهم مكلفون.

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

١٣

منْ أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ بما أنزلَ اللهُ على أنبيائِهِ مكتوبًا في الألواحِ، أو مسموعًا مِنْ مَلَكٍ، أو منْ وراءِ حجابٍ، سواءً جمعهُ اسمُ الصَّحيفةِ أو الكتابِ.

وأوَّلُها ذِكْرًا: صُحفُ إبراهيمَ، ثمَّ التوراةُ، وآتى اللهُ داودَ زبورًا، ثمَّ الإنجيلُ على عبدِهِ ورسولِهِ عيسى، وآخرها نزولًا: القرآنُ على النبيِّ العدنانِ، ليكونَ للعالمينَ نذيرًا.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

١٤

بنزولِ خاتمةِ كتبِ اللهِ القرآنِ الكريم، فقدْ نَسختْ شريعتُهُ كلَّ شريعةٍ سبقتْهُ، فهو النَّاسخُ الخاتمُ، والمهيمنُ الحاكمُ.

والقرآنُ الكريمُ كلامُ اللهِ على الحقيقةِ.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

١٥

منْ أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ بالرُّسلِ الكرامِ، والإيمانُ بهم إجمالًا ركنُ الإيمانِ، ويجبُ الإيمانُ تفصيلًا بمنْ وردَ ذكرهم في السُّنةِ والقرآنِ، وبرسالتهم أقامَ اللهُ الحُجَّةَ على أممهم، وقدْ جاءُوا بعبادةِ اللهِ وحدَهُ والنهيِ عنِ الشِّركِ،

وأيَّدهم اللهُ بالمعجزاتِ، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وأفضلُهمْ: أولو العزمِ، وأفضلُهمْ على الإطلاقِ: ختامُ الرسلِ باتفاقٍ.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال تعالى عنْ معجزةِ نبيِّهِ موسى عليه السلام: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

وقال تعالى عنْ معجزةِ نبيِّهِ عيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

١٦

ومنْ أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ باليومِ الآخرِ:

والقَبْرُ أوَّلُ مَنازلِ الآخرةِ، وأحاديثُ عَذَابِهِ ونعيمِهِ متواترةٌ، وبينَ يدي السَّاعةِ علاماتٌ، ولا يَعْلمُ أحدٌ متى الساعةُ إلا الله، وبالنفخِ في الصُّورِ يُصْعَقُونَ، وبالنَّفْخِ فيهِ أخرى يقومُونَ، والبعثُ والحشرُ والنشورُ حقٌّ بالشرعِ والعقلِ والإجماعِ.

قال تعالى: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١-٢٢].

١٧

ومنَ الإيمانِ باليومِ الآخرِ:

الإيمانُ بالعَرْضِ والحسابِ، وتَطَايرِ الكُتبِ ونَشْرِ الصحفِ، فمِنْ آخذٍ باليمينِ نسألُ اللهَ منْ فضلِهِ، ومِنْ آخذٍ بالشِّمالِ منْ وراءِ ظهرِهِ، عَامَلنا اللهُ بعفوِهِ.

وتُنصبُ الموازينُ، ويُضربُ الصِّراطُ على متنِ جهنمَ.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

١٨

ومنَ الإيمانِ باليومِ الآخرِ:

الإيمانُ بالشَّفاعَةِ العُظمَى، وما دونها من شفاعاتٍ، وهي ثابتةٌ بشرطَيها: إذنهُ تعالى للشافعِ، ورضاهُ عنِ الشَّافعِ والمشفوعِ لهُ.

قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

١٩

والجنَّةُ مُستقرُّ الأبرارِ، والنَّارُ مأوى الكفَّارِ، ولا يُخَلَّدُ في النَّارِ موحِّدٌ، ومنْ ماتَ على غيرِ التَّوحيدِ ففي النَّارِ خالدًا أبدًا.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧].

٢٠

وأعظمُ نعيمِ أهلِ الجنةِ: النَّظَرُ إلى وجهِ ربِّهم الكريم، نسألُ اللهَ منْ فضلِهِ، وأعظمُ عذابِ أهلِ النَّارِ: الحجابُ عنْ رؤيةِ وجهِ اللهِ العظيمِ.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

٢١

ومنْ أركانِ الإيمانِ:

الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ حُلْوِهِ ومُرِّهِ، وأنهُ مِن اللهِ الذي خلقَ كلَّ شيءٍ فقدَّرهُ تقديرًا، وكانَ أمرُهُ قدرًا مقدورًا.

وكلُّ مؤمنٍ يؤمنُ بعلمِ اللهِ المحيطِ بما كانَ وما يكونُ، وما لمْ يكنْ لو كانَ كيفَ يكونُ.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ويؤمنُ بكتابةِ مقاديرِ الخلائقِ وفقًا لعلمِ اللهِ السابقِ.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ﴾ [الحج: ٧٠].

ويؤمنُ بمشيئةِ اللهِ النَّافذةِ، فما شاءَ كانَ وما لم يشأْ لم يكن.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الإنسان: ٣٠].

ويؤمنُ بأنَّ اللهَ خالقُ كلِّ شيءٍ.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾ [الزمر: ٦٢].

وهو تعالى خالقُ أفعالِ العبادِ.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

٢٢

للإيمانِ نواقضُ تبطلهُ، وهي المكفِّرات.

والذنوبُ المكفِّراتُ: اعتقاداتٌ، وأقوالٌ، وأفعالٌ حكَمَ الشرعُ أنها تُخْرِجُ العبدَ منَ الإيمانِ، وتوجِبُ لهُ الخلودَ في النيرانِ.

وسائرُ المعاصي والسيئاتِ تُنقصُ الإيمانَ، ولا تَذْهَبُ بأصلهِ.

ونواقضُ الإيمانِ منها قلبيٌّ، ومنها قوليٌّ، ومنها عمليٌّ.

فمنْ نواقضِ الإيمانِ القلبيةِ:

اعتقادُ أنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ، أو أنَّ لهُ الولد، وإظهارُ الإيمانِ وإبطانُ الكفرِ نفاقٌ لا يجتمعُ معَ الإيمانِ، ومَنِ اعتقدَ أنَّ أحدًا يخلقُ أو يرزقُ أو يدبرُ الكونَ معَ اللهِ، فقد كَفَرَ بالإجماع.

ومَنِ اعتقدَ أنَّ أحدًا يُعبَدُ معَ اللهِ، أو أنَّ لأحدٍ سوى الله حقَّ التحليلِ والتحريمِ، وكذا مَنْ أنكرَ وجودَ اللهِ أو رسولِهِ ﷺ، أو أنكر أحدًا منْ أنبياءِ اللهِ أو كتبِهِ مما ثبتَ خَبرهُ في كتابِ اللهِ، أو أنكرَ ختمَ النبوةِ، أو أبغضَ دينَ الإسلامِ أو شرائعَهُ، أو جَحَدَها، ومن اعتقدَ جواز النبوة بعدَ ختمها- فهو كافر.

ومن أنكرَ وجودَ الملائكةِ أو الجنِّ، أو أنكرَ البعثَ والحسابَ، والجنَّةَ والنَّارَ، فقد كفر.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

وقال تعالى: ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

٢٣

ومنْ نواقضِ الإيمانِ القوليةِ:

سبُّ اللهِ تعالى، ونسبةُ الصاحبةِ لهُ أو الولدِ.

وسبُّ النبيِّ ﷺ أو سبُّ أنبياءِ اللهِ تعالى، أو سبُّ القرآنِ الكريمِ.

وسبُّ دينِ الإسلامِ، أو الاستهزاءُ بشيءٍ منْ ذلكَ باللسانِ.

وجَحْدُ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، أو جحدُ شرائعِهِ، أو استباحةُ محرماتِهِ، كمنْ ينكرُ حجابَ المرأةِ أصلًا ويستبيحُ التعري مطلقًا، وعلى هذا انعقدَ الإجماعُ.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢٤

ومنْ نواقضِ الإيمانِ العمليةِ:

الشركُ في عبادةِ اللهِ تعالى، والتحليلُ والتحريمُ والتشريعُ منْ دونِ اللهِ تعالى، واستبدالُ الشرعِ، والاستهانةُ العمليةِ بالمصحفِ، كأنْ يلقيهِ في القاذوراتِ، أو يسعى لتغييرهِ وتبديلهِ وزيادتهِ ونقصانهِ.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

٢٥

وللإيمان نواقض لا تبطله، منها:

المعاصي مِن الشركِ الأصغرِ، والكبائرِ، والصغائرِ، والبدع.

والشركُ الأصغرُ: ما وردَ في النصوصِ تسميتهُ شركًا ولمْ يبلغْ حدَّ الأكبرِ، فهو كالوسيلةِ إلى الأكبرِ، وقدْ يسمى في النصوصِ بالأصغرِ، ويأتي فيها منكَّرًا، وقدْ عرَّفهُ الصحابةُ بأنهُ لا يُخْرِجُ منَ الملةِ، وقدْ يُسمَّى بكفرِ النِّعمةِ.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

والكبائرُ من أمورِ الجاهليةِ، وهي من قوادحِ الإيمانِ، وصاحبها فاسقٌ من أهلِ الوعيدِ، وقدْ يعفو اللهُ عنهُ.

والصغائرُ ما لم يبلغْ حدَّ الكبائرِ، ومنِ اجتنبَ الكبائرَ كفَّرَ اللهُ عنهُ الصغائرَ.

قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

والبدعُ: هي المحدثاتُ في الدين، ممَّا لم يدل عليه دليل شرعي، وتشمل الاعتقاد والقول والعمل، فمن عمل أو أحدث في الإسلام أو السنة ما ليس منهما فهو مردود عليه.

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٢٦

الصحابةُ بعدَ الأنبياءِ خيرُ خلقِ اللهِ، زكَّاهمْ ربُّهم، ورضي عنهم، وشهِدَ لهم، وهم في الفضلِ متفاوتونَ، فأعظمهم قدرًا: الخلفاءُ الأربعةُ الراشدونَ، ومِن بَعْدِهم باقي العشرةِ المبشرين، والفرضُ على كلِّ مسلمٍ محبَّتُهم، والترضي عنهم، وبُغْضُ من أبغضهم.

ويتعيَّنُ الكفُّ عمَّا شجرَ بينهم، والاستغفارُ للمخطئِ منهمْ.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ﴾ [البقرة: ١٣٧].

٢٧

ومنْ كفَّرَ جُملةَ الصحابةِ فهو بالكفرِ أولى، ومنْ كفَّرَ الوزيرينِ أو رمى أمَّ المؤمنينَ عائشةَ بما برَّأها اللهُ منهُ فهو بالكفرِ أحرى.

ومنْ أغاظهُ أصحابُ محمدٍ ﷺ فقدْ حَكَمَ اللهُ فيهِ بقولهِ تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

٢٨

آلُ بيتِ النبي ﷺ هم آلُ عليٍّ وآلُ جعفرَ وآلُ عقيلٍ وآلُ العباسِ، وبنو الحارث بنِ المطَّلبِ، ومن آلِ بيتهِ ﷺ الزوجاتُ الطاهراتُ أمهاتُ المؤمنينَ.

وأهلُ السنةِ بحبِّهمْ وإكرامِهمْ والذبِّ عنْ أعراضِهم الشريفةِ يتديَّنونَ، وبوصيَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ بمودتِهم يعملونَ، ولا يقولونَ بعصمةِ أحدٍ منهم، وإنما العصمةُ لإجماعِ الأمةِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [الشورى: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٢٩

العلماءُ الربانيونَ صفوةُ الورى ومصابيحُ الدُّجى، فرَضَ اللهُ في المعروفِ طاعتَهمْ، وقرَنَ شهادتهُ بشهادتِهم، وأفضلُهم: علماءُ القرونِ الثلاثةِ المفضلةِ، والحذرَ الحذرَ من علماءِ السوءِ الذين خانوا أمانتهم، وغشُّوا أمتَهُم.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].



خامسًا: الشريعةُ

١

الشريعةُ: هي كلُّ ما أنزلهُ اللهُ من الوحي، وشرَعهُ منَ الدينِ في كتابِهِ وعلى لسانِ نبيِّهِ ﷺ، فهي وحيٌ معصومٌ منَ الخطأِ، تَحملُ حقًّا لا يأتيهِ الباطلُ منْ بينِ يديهِ ولا منْ خلفِهِ، وهي محفوظةٌ مفصَّلةٌ، متكفِّلةٌ بالهدايةِ ومصالحِ العبادِ في المعاشِ والمعادِ.

ولا تجوزُ معارَضَتُها ولا مخالفتُها ولا ردُّ حكمها.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

٢

وقدْ تُطلقُ الشريعةُ على أحكامِ المكلَّفِ العمليةِ، فتشملُ أحكام العباداتِ والمعاملاتِ والأحوالِ الشخصيةِ، والجناياتِ والحدودِ، والجهادِ والقضاءِ وغيرها.

وفي ذلك كلِّهِ أحكامٌ لا يسعُ المسلمَ أنْ يجهلها؛ لِتصحَّ عبادتُهُ ومعاملاتُهُ كلُّها، فمنْ قَصَّرَ في طلبها ومعرفتها كان آثمًا.

فمِنْ فرائضِ العباداتِ: الصلاةُ والزكاةُ والصيامُ والحجُّ، ولكلٍّ شروطٌ، وأسبابٌ، وموانعُ، وكيفياتٌ، ومبطلاتٌ، أشارَ إليها القرآنُ، وفصَّلتها السنةُ المطهَّرةُ.

وفي المعاملاتِ أحكامٌ معلومةٌ من الدِّينِ بالضرورةِ:

كحِلِّ عقودِ البيعِ، والإجارةِ، والشركاتِ، إذا استوفتْ شروطَها.

وحُرمةِ أكلِ المالِ بالباطلِ، وأكلِ الربا، والبيوعِ الفاسدةِ، والعقودِ المتضمِّنة للظلمِ والمحرَّماتِ.

وفي الأطعمةِ والأشربةِ أحكامٌ معلومةٌ: منْ حِلِّ كلِّ ما ذُبحَ ذبحًا شرعيًّا مما أبيحَ أكلهُ، وحِلِّ ألبانِ بهيمةِ الأنعامِ، وكلُّ جامدٍ أو مائعٍ فهو حلالٌ ما لمْ يكنْ نَجِسًا أو ضارًّا أو مُسكِرًا.

وكما قصَّ اللهُ أحكامَ الحلالِ، فقدْ فصَّلَ أحكامَ الحرامِ أيضًا.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢ – ١٥٣].

٣

إنَّ المقصدَ الأعظمَ من وضعِ الشريعةِ هو إقامةُ العبوديَّةِ، بإخراجِ العبدِ من داعيةِ هواهُ، إلى طاعةِ ربِّهِ ومولاه.

ثمَّ إنَّ أحكامَ الشريعةِ قد بنيتْ على أهدافٍ ساميةٍ ومقاصدَ عَاليةٍ، بها حِفْظُ ضروراتِ الحياةِ: من الدينِ، والنفسِ، والعرضِ، والمالِ، والعقلِ.

فمنِ اعتدى على نفسٍ مسلمةٍ فأزهَقَها بغيرِ حقٍّ فقد وجبَ القِصاصُ بشروطهِ، ومن اعتدى على العرضِ فزنى فقد وجبَ في حَقِّهِ الحدُّ رجمًا أو جلدًا، ومَنْ قذفَ عفيفًا أو عفيفةً بالزنى فقدْ وجبَ جلدهُ، ومَنِ اعتدى على المالِ فسرقَهُ فقد وجبَ قطعُ يدِهِ، ومن اعتدى على العقلِ فشربَ الخمرَ فقد وجبَ الجلدُ في ظهرِهِ، ومن حاربَ وسعى في الأرضِ بالفسادِ فعليهِ حَدُّ

الحرابةِ، ومنِ اعتدى على جماعةِ المسلمينَ فخرجَ عليهم محاربًا بغيًا وعدوًا قوتلَ قتالَ الفئةِ الباغيةِ.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨].

وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣].





سادسًا: العبادة

١

عبادةُ اللهِ وحدَهُ غايةُ خَلْقِ الثقلينِ، وتشملُ كلَّ ما أحبَّهُ اللهُ ورضيَهُ من قولٍ وعملٍ، ظاهرٍ وباطنٍ.

ومنَ العبادةِ ما هو فرضٌ، ومنها ما هو نفلٌ.

والفرائضُ منها ما هو متعيَّنٌ على كلِّ مسلمٍ، ومنها ما لا يتعيَّنُ على كلِّ مسلمٍ وهو فرضُ الكفايةِ.

وكلُّ عملٍ أو قولٍ مباحٍ أمكن أنْ يُعينَ على الطاعةِ فإنهُ يصيرُ طاعةً بنيَّةِ صاحبِهِ، ويدخلُ في العبادةِ بالمعنى العام.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

٢

العباداتُ المحضةُ لا تُشْرعُ إلا بوحيٍ، وأصلُ الدينِ أن يُعبدَ اللهُ وحدَهُ، وأنْ يُعبدَ بشرعهِ، وهذا هو الاتباعُ.

وحقيقةُ الدينِ الإخلاصُ للهِ في العباداتِ ، وهو شرطُ قبولِ الصالحاتِ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة:٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٣

العبادةُ وظيفةُ العُمرِ، ليسَ لها غايةٌ تنتهي إليها حتى تبلغَ الرُّوحُ منتهاها ويبلغَ الكتابُ أجلَهُ.

ومن ادَّعى أنهُ بلغَ منزلةً تسقطُ عنهُ فيها العباداتُ وسائرُ التكليفات، فقدْ خلعَ ربقةَ الدينِ، وصارَ منَ الزنادقةِ المفترينَ.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].





سابعًا: الدعوةُ إلى اللهِ والأمرُ بالمعروفِ والجهادُ

١

الدعوةُ إلى دينِ اللهِ في هذا الزمانِ فرضٌ على كلِّ مسلمٍ، كلٌّ بحسبِ قدرتِهِ، بها إقامةُ الدينِ، وخلافةُ المرسلينَ.

وموضوعُ الدعوةِ هو الإسلامُ، منْ حيثُ سَوقُ الخلقِ إلى الدينِ الحقِّ.

والدعوةُ إلى اللهِ عالميَّةٌ، لا تعرفُ حدودًا زمانيَّةً أو مكانيَّةً أو إنسانيَّةً.

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

٢

الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ جهادُ الدعوةِ الدائمُ، وواجبها الذي لا قيامَ للدِّينِ بدونِهِ، وهو سبيلُ صيانةِ الحُرُماتِ، وحفظِ المجتمعاتِ، وولايةِ المؤمنينَ.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

٣

والأمرُ بالمعروفِ فرضٌ على الكفايةِ، وقدْ يتعينُ في مواضعَ، وكلُّ منكَرٍ موجودٍ في الحالِ، ظاهرٍ بغيرِ تجسُّسٍ، ومعلومٍ كونهُ منكَرًا بغيرِ خلافٍ، فإنكارهُ واجبٌ.

وينبغي للمنكِرِ أنْ يكونَ حليمًا عليمًا، رفيقًا حكيمًا صبورًا.

ومهما تكنْ منْ عقباتٍ فإنَّ أهلَ العزائمِ لا يتركونَ هذا الواجب.

قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

٤

الجهادُ في سبيلِ اللهِ فريضةٌ محكمةٌ، وصفقةٌ رابحةٌ في الدنيا والآخرةِ، وبابٌ منْ أبوابِ التمكينِ لهذا الدين.

ويتناولُ كلَّ جهدٍ يبذلُ في كلِّ ميدانٍ لنصرةِ الحقِّ، سواءٌ أكانَ ذلكَ بالسَّيفِ والسِّنانِ أمْ كانَ بالحُجَّةِ والبيانِ، وليسَ لهُ غايةٌ إلا إزالةُ العقباتِ التي تحولُ دونَ هدايةِ الخلقِ إلى دينِ الحقِّ، بتعبيدِ الإنسانِ للواحدِ الديانِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٣].

٥

والجهادُ فرضُ كفايةٍ، وقدْ يتعيَّنُ، ولهُ شروطٌ لصحتهِ وأخرى لوجوبهِ، والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ لا تسقطُ لهُ رايةٌ، وأعداءُ الإسلامِ ما زالوا عليهِ متألِّبينَ ومتكالبينَ، وبالنظرِ للواقعِ المعاصرِ فلا بدَّ للمسلمينَ منْ إعدادِ عُدَّتِهم للجهادِ حمايةً للبلادِ ودفعًا عن العبادِ، وإنما النصرُ من عندِ اللهِ العزيزِ الحكيمِ.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].



ثامنًا: الدولةُ الإسلاميةُ

١

الدولةُ في الإسلامِ ضرورةٌ دينيَّةٌ اجتماعيَّةٌ، فلا قيامَ للدينِ بدونِ دولةٍ تحميهِ، وأُمَّةٍ تحوطُهُ منْ جوانبِهِ وتُقَوِّيهِ، ولا تقومُ دولةٌ إلا بإمامةٍ وإمارةٍ تحكمُ بالحقِّ، وتستحقُّ الطاعةَ من الخلقِ.

قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: ٢٦].

٢

أجمعَ المسلمونَ على أنَّ ولايةَ أمرِ النَّاسِ من أفضلِ الطاعاتِ وأهمِّ الواجباتِ، والعادلُ مِنَ الحكامِ أعظمُ أجرًا من جميعِ الأنامِ، وهو في الآخرةِ بأعظمِ المنازلِ.

ورياسةُ النَّاسِ إنما هي لخلافةِ النُّبوَّةِ في حراسةِ الدِّينِ وسياسةِ الدُّنيا، وإبرامُ عقدها لمنْ يقومُ بها في الأمةِ واجبٌ بالاتفاقِ.

فتنصيبُ الإمامِ والحاكمِ واجبٌ كفائيٌّ بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ أهلِ السنةِ.

والسيادةُ في النظامِ الإسلامي للشرعِ المطهَّرِ كتابًا وسنةً، والسلطانُ فيهِ للشَّعبِ وللأمةِ.

فحقُّ التحليلِ والتحريمِ والإلزامِ للوحي، وحقُّ توليةِ الحاكمِ ومراقبتِهِ ومحاسبتِهِ وعزلِهِ هو للأُمَّةِ، منْ خلالِ أهلِ الحلِّ والعقدِ والرأي والشورى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨-٥٩].

٣

وكلُّ دارٍ دخلها الإسلامُ وحكمها وغلبَ عليها فهي منْ صُلْبِ ديارِ الإسلامِ، وديارُ غيرِ المسلمينَ قدْ تُعاهِدُ الدولةَ الإسلاميَّةَ فتكونُ دارَ عهدٍ، أو تحاربُها فتكونُ دارَ حربٍ.

وأصلُ العلاقةِ بينَ دولةِ المسلمينَ ومَنْ سالمها مِنْ دولِ غيرِ المسلمينَ: السِّلْمُ، والتعارفُ، والحوارُ، والدعوةُ إلى اللهِ بالحكمةِ، والتعاونُ على البرِّ، وإقامةُ العدلِ، والإحسانُ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

٤

ومنذُ فجرِ الإسلامِ تمتعت الأقليَّاتُ التي تعيشُ في ديارِ المسلمينَ بحقوقها التي لمْ تتحقق لها إلَّا في العصرِ الحديثِ.

فقد حَفِظَتْ لهمُ الشريعةُ كرامتَهم الإنسانيَّةَ، وحمتْ دماءَهمْ، وصانتْ أعراضَهمْ، ولم تتعرَّضْ لما يدينونَ بهِ، ولم تُجْبِرهمْ على ما يخالفُ عقيدتَهمْ أو شريعتَهمْ، وأتاحتْ لهم العملَ في وظائفِ الدولةِ، وكَفَلتْ حقوقَهم في التنقُّلِ والإقامةِ داخلَ ديارِ الإسلامِ.

ولهمْ حقُّ الكفايةِ بما تضمنهُ الدولةُ المسلمةُ لرعاياها، كما أباحت لهمُ التحاكمَ إلى شرائعِهم.

ولو عادَ للدولةِ الإسلاميةِ سلطانُها ما اشتكى -في ظلِّ الرحمةِ- منْ غيرِ المسلمينَ أحدٌ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].



تاسعًا: التربيةُ والتزكيةُ

١

التربيةُ والتزكيةُ منْ عَمَلِ الأنبياءِ وهدي الصالحينَ، والتربيةُ المستقيمةُ فرعُ تحقُّقِ العبدِ بالإيمانِ، وانضباطهِ بأحكامِ الشريعةِ، وهي ضمانةٌ لتثبيتِ القدوةِ، والعملِ بالعلمِ والتحلِّي بالفضائلِ، والتخلِّي عنِ الرذائلِ، وتقديمِ المثلِ الكاملِ.

وكما أنَّ حُسْنَ الخُلُقِ منْ الإيمانِ فإنَّ سوءَ الخلقِ مِنَ النفاقِ، فالصِّدْقُ فضيلةٌ، والكذبُ رذيلةٌ، والعدلُ والإحسانُ فريضةٌ وقيمةٌ.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الجمعة: ٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾ [يونس: ١٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

٢

وعمادُ التزكيةِ: الربانيةُ التي تعظِّمُ الفرائضَ، وتعتني بالنوافلِ، تعظِّمُ أمرَ الآخرةِ، وتصغِّرُ أمرَ الدنيا، وتؤثرُ ما يبقى على ما يفنى.

والوسطيةُ مطلوبةٌ بينَ تفريطِ المستهترينَ بالمحرَّماتِ، والمسرفينَ في الشهواتِ منْ جهةٍ، وبينَ المفرطينَ في التشديدِ على النفسِ بتحريمِ المباحاتِ، فلا إسرافَ في تنعيمِ الأبدانِ، ولا تنطُّعَ وحرمان، ولكنِ اقتصادٌ ومداومةٌ.

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٤-١٧].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٣

إن التَّصوفَ السنيَّ المنضبطَ بالشرع هو ما يقوم على التزكية القرآنية، وتعظيمِ النصِّ، ومجاهدةِ النفسِ ومحاسبَتِها، وهو من أسباب ترقيةِ الإيمانِ،

وتحقيقِ الإحسانِ، وينبغي التمييزُ بينه وبين ما علقَ به من زيغٍ أو غلوٍّ.

وإنَّ محبة العلماء الربانيين، والأولياءِ الصالحين من منازل الإيمان، لكن ينبغي التمييزُ بين الأولياءِ والأدعياءِ، كما ينبغي الحذر من غلوٍّ يسوِّغُ مخالفاتِ المتبوعينَ، أو يقدِّمُ آراءَهم على هديِ النبيِّ الأمين.



عاشرًا: المرأةُ والأسرةُ

١

ببزوغِ شمسِ الرسالةِ الخاتمةِ تَحرَّرت المرأةُ من رقِّ الجاهلياتِ والشرائعِ المحرَّفةِ، واكتسبت أهليَّتَها وحقوقَها بما لم يُعْرَفْ منْ قبلُ.

فلم يعدْ مجالٌ لظلمها أو العدوانِ على حقوقها الماديَّةِ أو المعنويَّةِ، والنساءُ شقائقُ الرِّجالِ عدلًا وتكريمًا لهنَّ.

وقدْ جاءَ الإسلامُ بحقوقها وواجباتها ووازنَ بينهما، فلا المساواةُ مطلقةٌ، ولا الحقوقُ منتقصةٌ، ولهنَّ منَ الحقوقِ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروفِ، وليسَ الذكرُ كالأنثى في واجباتِهِ ومسؤولياتِهِ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: ١].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٢

حجابُ المسلمةِ فريضةٌ بإجماعِ الأمةِ، والمناداةُ بتحريرِها من حجابِها وإخراجِها من سِترِ الفضيلةِ لا يعدو أنْ يكونَ ردًّا لها إلى جاهليةٍ حرَّرها الإسلامُ منها.

ولا تزيدُ مطالباتُ أعداءِ الأمةِ اليومَ على أنْ تكونَ تيسيرًا للفواحشِ وأسبابِها، فالاختلاطُ المستهترُ، والخلوةُ بالمرأةِ الأجنبيةِ، وسفرُ المرأةِ بلا محرَمٍ، والتبرُّجُ بالزينةِ، سبيلٌ قاصدٌ لارتكابِ المحرَّماتِ وحصولِ الموبقاتِ، وتعقبها مخالفاتٌ أخرى نتيجةً للإسرافِ في المحرَّماتِ كإباحةِ إجهاضِ أَجِنَّةِ السِّفاحِ، وإباحةِ الشذوذِ بأنواعهِ، وغيرِ ذلكَ من صورِ العبثِ بالخلقةِ البشريةِ وانتكاسِ الفطرةِ الإنسانيةِ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ

أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

٣

أثبتَ الإسلامُ للمرأةِ بحسبِ موقعها مِنَ الأسرةِ حقوقًا مُفصَّلةً، سواء أكانتْ أمًّا أو بنتًا أو أختًا أو زوجةً، وحفِظَ كيانَ الأسرةِ، ودفَعَ عنها كلَّ الشرورِ والمفاسدِ.

فالأمُّ معظَّمةُ الحقِّ في الإسلامِ، ولو كانت غيرَ مسلمةٍ.

والبنتُ لها حقُّ الكفالةِ، وحسنُ التربيةِ والتعليمِ، واختيارُ زوجها.

والزوجةُ لها حقُّ العشرةِ بالمعروفِ، ورضاعُ أبنائها وحضانتهم، وحقُّ الاختلاعِ إذا ساءت عشرتُها مع زوجها.

وإذا طُلِّقتْ ترتبت لها حقوقٌ أُخَرُ على طلاقها، وذلك بعد أنْ تستنفدَ كلَّ وسيلةٍ لحفظِ كيانِ أسرتها.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩-٢٣٠].

٤

قررتْ الشريعةُ ابتناءَ الأسرةِ وإنجابَ الأولادِ على علاقةِ الزوجيةِ، وحرَّمتْ كلَّ علاقةٍ خارجَ مؤسسةِ الزواجِ، وهو ما يحفظُ الحياةَ الإنسانيَّةَ ويوافقُ الفطرةَ البشريَّةَ.

وحرمتْ الاعتداءَ على الجنينِ بعدَ ثبوتِ حياتِهِ، وعدَّتْ الإجهاضَ محرمًا إلا لضرورةٍ، وحفظتْ حقَّ الطفلِ في النسبِ، وعدَّتْ منَ الكبائرِ أنْ ينتسبَ الولدُ لغيرِ أبيهِ، أو يتبنَّى الرجلُ غيرَ ابنهِ.

وكما كفلَ الإسلامُ حقوقَ الطفلِ جنينًا، فقدْ حماهُ رضيعًا وصبيًّا، وأوجبَ لهُ الكفالةَ والنفقةَ، وأوجبَ العدلَ على أبيهِ بينهُ وبينَ إخوتِهِ، ولمْ يدعْ لهُ حقًّا

في التربيةِ والتنشئةِ الصالحةِ حتى كفلَهُ.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النحل: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].



حادي عشر: قضايا الأمة

١

الموقفُ مِنَ الأزماتِ والفتنِ:

تموجُ الأمَّةُ اليومَ بفتنٍ وأزماتٍ تضطربُ بها الأمورُ، وتغلي منها الصُّدورُ، وتلتبسُ معها الدروبُ، ولا يُشرعُ لمسلمٍ أنْ يخوضَ في أمرٍ بغيرِ علمٍ ولا بصيرةٍ.

ومَنْ لاحَ لهُ فيها وجهُ الحقِّ فليتمسكْ بهِ وليثبتْ عليهِ، ومنْ لم يتبينْ لهُ وجهُ الصوابِ أمسكَ عنها طلبًا للسلامةِ، والسلامةُ لا يعدلها شيءٌ.

وليجتنب كلُّ مسلمٍ كثيرًا منَ الظنِّ، وليتثبتْ في الأقوالِ والأفعالِ، وليفزعْ إلى أهلِ العلمِ والحلمِ والحكمةِ، وليكفَّ لسانَهُ عنْ ترويجِ شائعةٍ، ونقلِ أخبارٍ كاذبةٍ، وليحذرْ منْ إرجافٍ وجدالٍ وما لا تُدرى مصلحتُهُ، وما لا تُرجى حسنُ عاقبتِهِ، وليعتصم باللهِ تعالى ومحكماتِ الوحي قرآنًا وسنةً، وليستعن بالصَّبرِ والصَّلاةِ.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٢

قضيةُ فلسطين:

فلسطينُ بأسرها بقُدسِها وأقصاها – مسرى نبيِّنا ﷺ – إسلاميةٌ، منذُ فتحها الفاروقُ وإلى أنْ يرثَ اللهُ الأرضَ ومنْ عليها، لا حقَّ لليهودِ الغاصبينَ فيها تاريخًا ولا شرعًا.

ولا يملكُ أحدٌ كائنًا منْ كانَ أنْ يتنازلَ عنها، أو أنْ يفرطَ في شبرٍ منها، فمَنْ فعلَ فهو مِنَ الخائنينَ.

وللإسلامِ وأهلِهِ حقُّ العودةِ وحقُّ تحريرِ قدسهمْ ومسجدهمْ، وسيسوءونَ وجوهَ يهودٍ بدخولِ المسجدِ كما دخلوهُ أولَ مرةٍ.

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

٣

الموقفُ من الغلو:

ومع ما عليهِ المسلمونَ اليومَ منَ استضعافٍ فلا ينبغي هذا أنْ يحملَ على غلوٍّ أو تطرفٍ؛ إذِ الغلو داءُ الأممِ ومبيدُ الحضاراتِ والنعمِ!

والاحتسابُ على الغلوِّ المعاصرِ واجبُ كلِّ قادرٍ، ومنعُهُ بمنعِ أسبابِهِ، وعلى رأسها الغلوُّ في طرفٍ آخرَ!

فغلوُّ العلمانيةِ قوبلَ بغلوٍّ في تكفيرِ المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ، وغلوٌّ في الإرجاءِ قوبلَ بغلوٍّ في الخروجِ قديمًا وحديثًا، والغلوُّ في محبةِ آلِ البيتِ ودعوى عصمتهمْ منَ الروافضِ قوبلَ بغلوٍّ في بغضهمْ منْ قبلِ النواصبِ، وكِلَا طرفي الغلوِّ والجفاءِ ذميمٌ!

ولتحذرِ الأمةُ منَ استثمارِ مواقفِ الغلاةِ في الحربِ عليها منْ قِبلِ أعدائها باستباحتها وتدميرِ قدراتها، وكلُّ ذلكَ قدْ وقعَ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ!

والغلوُّ ما لمْ يترتبْ عليهِ عملٌ يستوجبُ الشدةَ، فعلاجُهُ الحوارُ وإقامةُ الحجَّةِ، والمعالجةُ الأمنيَّةُ قدْ تزيدُ الأمرَ تعقيدًا.

قال تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١].

محتويات الكتاب

مقدمة ٥
أولًا: الإسلام ٩
ثانيًا: الأمةُ المسلمةُ ١٢
ثالثًا: مصادِرُ ومناهجُ التلقِّي ١٥
رابعًا: مُجملُ الاعتقادِ ١٨
خامسًا: الشريعةُ ٤٠
سادسًا: العبادة ٤٤
سابعًا: الدعوةُ إلى اللهِ والأمرُ بالمعروفِ والجهادُ ٤٦
ثامنًا: الدولةُ الإسلاميةُ ٤٩
تاسعًا: التربيةُ والتزكيةُ ٥٣
عاشرًا: المرأةُ والأسرةُ ٥٦
حادي عشر: قضايا الأمة ٦١
محتويات الكتاب ٦٤

تم بحمد الله